بحر الوافر تسميته وأجزاء أبنيته الإيقاعية وصوره واستعمالاته وما يعتري تفعيلاته من زحاف وعلة

بحث في مادة العروض

إعداد/ أحمد محمد عيسى
قسم اللغة العربية
كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
ahmed.mahdey@mediu.ws

خلاصة—هذا البحث يبحث في بحر الوافر تسميته وأجزاء أبنيته الإيقاعية وصوره واستعمالاته وما يعتري تفعيلاته من زحاف وعلة.
الكلمات المفتاحية **:** بحر الوافر، تسميةِ بحر الوافر، إيقاع بحر الوافر، صور بحر الوافر، استعمالات بحر الوافر، زحافات وعلل بحر الوافر.

I. *المقدمة*

بحر الوافر:
- وزنه:
وزنه في دائرته:
مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ ... مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ
وشذّ استعماله تامًّا، كقول الشاعر:
إذا غضبتْ بنو قَطَنٍ على ملكٍ ... عنت لهم الوجوه إذا هُمُ غضبوا

II. *موضوع المقالة*

بحر الوافر:
- وزنه:
وزنه في دائرته:
مُفلَعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ ... مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ
وشذّ استعماله تامًّا، كقول الشاعر:
إذا غضبتْ بنو قَطَنٍ على ملكٍ ... عنت لهم الوجوه إذا هُمُ غضبوا
إذا غضبت بنو قطَنٍ على ملِكِنْ ... عنت لهمل وجوه إذا همو غضبو
//ه/// //ه/// //ه/// ... //ه/// //ه/// //ه///
مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ ... مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ
- تسميته:
سُمِّيَ بحر الوافر بهذا الاسم؛ لوفور أوتاد تفعيلاته، وقيل : لوفور حركاته؛ لأنه ليس في تفعيلات البحور المختلفة حركاتٌ أكثر مما في تفعيلاته المبينة في الدائرة إلا الكامل، فإنه يفوق الوافر في الحركات؛ وذلك بسبب القطف الذي لا يبرح الوافر التام.
- أجزاء بحر الوافر، واستعمالاته:

	العروض:		الضرب:
مفاعلتن مفاعلتن (مُفَاعَلْ = فعولن).	مقطوفة.	مفاعلتن مفاعلتن (مُفاعَلْ = فعولن).	مقطوف.
مفاعلتن مفاعلتن.	مجزوءة صحيحة.	مفاعلتن مفاعلتن.	مجزوء صحيح.
مفاعلتن مفاعلتن.	مجزوءة صحيحة.	مفاعلتن مفاعلتن.	مجزوء معصوب.

استعمالاته:
الوافر يستعمل تامًّا، ومجزوءًا.
أولًا: الوافر التام:
للوافر التام صورة واحدة، تكو ن فيها عروضه وضربه مقطوفين، أي : بتسكين الخامس المتحرك، ثم حذف السبب الخفيف (تن) من (مفاعلتن)، فتصير (مفاعلْ) وتنقل إلى (فعولن)؛ مثل قول حسان بن ثابت:
وأحسن منك لم تَرَ قط عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرَّأً من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء
وتقطيعه:
وأحسن من/ ك لم تر قطْ/ ط عيني ... وأجمل من/ ك لم تلد ن/ نساءو
//ه/// //ه/// //ه/// ... //ه/// //ه/// //ه///
مفاعلتن مفاعلتن (مُفَاعَلْ ... مفاعلتن مفاعلتن (مفاعلْ = فعولن) = فعولن)
وقد وقع في التفعيلة الثانية من البيت الثاني العصب، بتسكين الحرف الخامس (رأن من كَل) فوزنها (مفاعلْتن)، والعصب يلحق هذا البحر تامًّا ومجزوءًا، وانظر قول عمرو بن كلثوم:
أَبا هِندٍ، فَلا تَعْجَلْ عَلَينا ... وَأَنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقِينَا
بِأَنَّا نُورِدُ الرّاياتِ بِيضًا ... ونُصْدِرُهنّ حُمرًا قَد رَوِينَا
وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ، طِوالٍ ... عَصَينا المَلْكَ فيها أَنْ نَدينَا
فقد عصب جميع التفعيلات عدا تفعيلة واحدة هي : (ونصدرهن)، وتقطيع البيت الأول هكذا:
أبا هندن/ فلا تعجل/ علينا ... وأنظرنا/ نخبِرْكل/ يقينا
//ه/ه/ه //ه/ه //ه/ ... //ه/ه/ه //ه/ه/ه //ه/ه
مفاعلْتن مفاعلْتن (مفاعلْ ... مفاعلْتن مفاعلْتن (مفاعلْ = فعولن) = فعولن)
وكذلك فيما بعده، ولا يقدح ذلك في صحتها؛ إذ (العصب) زحاف غير لازم.
ومنه قول عمرو بن معديكرب:
إذَا لَمْ تستطِعْ شيئًا فدَعْهُ ... وجاوِزْهُ إلى مَا تَستَطِيعُ
ثانيًا: الوافر المجزوء:
وله عروض واحدة صحيحة، وضربان:
الضرب الأول: صحيح كالعروض؛ مثل قول عمر بن أبي ربيعة:
أرقْت فلم أنم طربًا ... وبتّ مسهدًا نَصِبا
لطَيف أحب خلق اللـ ... ـه إنسانًا، وإن غضبا
وتقطيعه:
أرقت فلم/ أنم طربًا ... وبتت مسهْ/ هَدَنْ نصبا
مفاعلتن مفاعلتن ... مفاعلتن مفاعلتن
وقد ظهر العصب في البيت الثاني بالتفعيلتين الثانية والثالثة (ب خلق للا، هـ إنسانن)، ووزنهما: (مفاعلْتن)، أما الضرب فهو خالٍ من العصب، إذ يلزم لو دخله ـعلى ما يأتي.
ومنه قول أبي العتاهية:
هيَ الأيّام والعِبَرُ ... وأمرُ الله يُنْتَظَرُ
أَتَيْأس أن ترى فرجًا ... فأين اللهُ والقَدَرُ؟
ومنه:
أهاجك منزلٌ أَقوَى ... وغَيّر آيه الغِيَرُ؟!
الضرب الثاني: معصوب؛ كقوله:

رُقيَّةُ تَيَّمَتْ قلبي ... فوا كَبِدِي من الحبِّ
ومنه:
أعاتبها، وآمرها ... فتُغضبُني، وتعصيني
وتقطيع البيت الأول:
رقيية تيـ / يمت قلبي ... فوا كبدي/ من لْحبي
مفاعلتن مفاعلْتن ... مفاعلتن مفاعلْتن
ومنه قول ميخائيل نعيمة:
أخي قد تمَّ ما لو لم ... نشأْهُ نحن ما تمَّا
وقد عمَّ البلاءُ ولو ... أردنا نحن ما عمَّا
فلا تَندب، فأُذن الغيـ ... ـر لا تُصغي لشكوانا
فجميع تفعيلاتها معصوبة، عدا تفعيلة واحدة هي قوله : (بلاء ولو)، وهي التي عينت كونها من الوافر المجزوء المعصوب.
- شواذه:
من شواذ هذا البحر أن يأتي الضرب المجزوء مقطوفًا (فعولن)، كقول الشاعر:
بكيت، وما يرد لك الـ ... بكاء على حزين
بكيت وما يردْدُ لكل ... بكاء على حزيني
//ه/// //ه/// ... //ه/// //ه
مفاعلتن مفاعلتن ... مفاعلتن فعولن
ومنه أن يأتي العروض والضرب في المجزوء مقطوفين، نحو قول الشاعر:
عبيلة أنت همي ... وأنت الدهر، ذكرى
عبيلة أنْـ تِ همْمي ... وأنتذْدهْـ ر ذكري
//ه/// //ه/ ... //ه/ه //ه/
مفاعلتن فعولن ... مفاعيلن فعولن
- زحافاته وعلله:
يجوز في حشو هذا البحر:
أ- العصب، فتصير به «مفاعلتن»: «مفاعيلن»، وهذا الزحاف سائغ يكثر دخوله على الوافر، ويقربه من ال هزج، وعندما تُعصب جميع تفعيلات (أجزاء) الوافر المجزوء لا يبقى بينه وبين الهزج فارق . وقد نبدأ بقراءة قصيدة فنظن أنها من الهزج، ولكن حين نرى بعض تفعيلاتها على «مفاعلْتن» يتبين لنا أنها من مجزوء الوافر. ومن أمثلة العصب قول الشاعر:
إذَا لَمْ تستطِعْ شيئًا فدَعْهُ ... وجاوِزْهُ إلى مَا تَستَطِيعُ
إذا لم تسـ تطع شيئن فدعهو ... وجاوزهو إلى ما تسـ تطيعو
//ه/ه/ه //ه/ه ... //ه/ه/ه //ه/ه //ه/
مفاعيلن مفاعيلن فعولن ... مفاعيلن مفاعيلن فعولن
وفي «مفاعيلن» المعصوبة تجري المعاقبة بين يائها ونونها، فيجوز حذف الياء على أن تبقى النون، فتصبح «مفاعلن»، أو حذف النون على أن تسلم الياء، فتصبح (مفاعيلُ)، والعصب في الوافر حسن.
- خاتمة:
البحر الوافر يستعمل تامًّا ومجزوءًا، والتام عروضه وضربه مقطوفان لزومًا، والمجزوء تكون عروضه صحيحة، وضربه صحيحًا أو معصوبًا.
ويدخل هذا البحر من العلل القطف في التام، ومن الزحاف العصب في حشو التام والمجزوء، وإن وقع في عروض المجزوء لزم.
- شيوعه، واستخدامه:
هذا البحر كثير الطواعية، يشتد إذا شددته، فيصلح لموضوعات الحماسة، والفخر، والمدح، والهجاء، وما إليها، ويرق إذ ا رققته، فيصلح لموضوعات الغزل، والرثاء، والوجدانيات، وما إليها؛ ولذلك نراه كثير الشيوع في الشعر العربي قديمه وحديثه، ومنه معلقة عمرو بن كلثوم، ومطلعها:
ألاَ هُبِّي بِصَحْنِك فَاصْبَحِينا ... ولا تُبْقِي خمورَ الأندَرِينا
وحائية جرير وبائيته، ومرثية المتنبي في والدة سيف الدولة، ومطلعها:
نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ وَالْعَوَالي ... وَتَقْتُلُنا الْمَنُونُ بِلاَ قِتَالِ
وميميته الشهيرة التي منها:
وزائرتي كأن بها حياء...
وقصيدة أحمد شوقي (سلوا قلبي)، ومطلعها:
سَلوا قَلبي غَداةَ سَلا وَتابا... لَعَلَّ عَلى الجَمالِ لَهُ عِتابا
وَيُسأَلُ في الحَوادِثِ ذو صَوابٍ ... فَهَل تَرَكَ الجَمالُ لَهُ صَوابا؟

المراجع والمصادر

١ - الأسعد، عمر الأسعد، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، معالم العروض والقافية، الوكالة العربية للتوزيع، ١٩٨٤م.
٢ - ابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق : السيد إبراهيم محمد، د ار الأندلس - بيروت ١٩٨٠م.
٣ - التبريزي، الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٢م.
٤ - سالم، أمين عبد الله سالم، عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد، ١٩٨٥م.
٥ - السيرافي، ضرورة الشعر، تحقيق : رمضان عبد التواب، دار النهضة ١٩٨٥م.
٦ - الضبع، يوسف الضبع، الرِّياض الوافية في علمي العروض والقافية، دار الحديث - القاهرة ١٩٩٨م.
٧ - المبرد، القوافي، تحقيق : رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة عين شمس - القاهرة ١٩٧٢م.
٨ - مناع، هاشم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي - بيروت ١٩٩٣م.
٩ - الهاشمي، السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الكتب العربية - بيروت ١٩٩٠م.
١٠ - الهاشمي، محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، ١٩٩١م.